جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس

عنوان المحاضرة: دويلة سرقسطة

أسم التدريسي : أ.م.د وداد كردي ثلج

إلايميل الجامعي للتدريسي : Wadad th @tu edu iq

السؤال الاول / تحدث عن دويلة سرقسطة ؟

الجواب / تعد دويلة سرقسطة، أو الثغر الاعلى من أكبر الدويلات القائمة في البالد مساحة، وكانت تتميز فضالًعن ذلك بموقعها المتاخم لدول الممالك الاسبانية الشمالية " بين قطلونية من الشرق، ونافارا أو نبرة من الشمال الغربي، وقشتالة من الجنوب والغرب " ، وتعد هذه الدويلة من أقدم الدويلات الاندلسية استقالا عن السلطة المركزية، ذلك أن موقعها النائي في شمال شرقي الجزيرة الاندلسية كان يحتم عليها دائماً عن وجودها من جميع الاطماع المضطرمة حولها تولى حكم هذا الثغر يحيى بن عبد الرحمن التجيبي سنة ٣٧٩ هـ بإقرار من المنصور بن أبي عامر، وظل حاكماًعليه حتى وفاته سنة ٤٠٨ هـ فخلفه ولده المنذر الذي يعد أول حاكم لدويلة سرقسطة، حيث تلقب كغيره من حكام الدويلات بالالقاب السلطانية فتسمى بذي الرياستين ولقب بالمنصور. واشتركت هذه الدويلة في الاحداث الجارية على الساحة الاندلسية ، فقاتلت قواتها بجانب الاندلسيين ضد البربر الذين كانوا تحت قيادة زاوي بن زيري الصنهاجي سنة ٤٠٩ هـ ومع خسارة المعركة أيقن المنذر عدم جدوى هذه المنازعات لكون أهدافها ال تحقق له أية امتيازات او مكاسب. فبدأ يراهن على دخول مدينة بلنسية بعد أن أصابتها االضطرابات، نتيجة تنافس الصقالبة على االستئثار بحكمها بعد وفاة مبارك العامري سنة ٤٠٨ هـ، وقد تمكن مجاهد العامري والعزيز بن عبد الرحمن شنجول سنة ٤١١ هـ حاكماًعلى بلنسية وما يلحق بها من المدن عندئذٍمن صد قوات المنذر ومنعه من دخول المدينة، واستمر الصدام بين الطرفين حتى تم إعلان قرر المنذر الانسحاب إلى سرقسطة بعد أن انسحب مجاهد العامري إلى قواعده في دانية . ومن الظواهر السلبية التي رافقت عصر المنذر، تلك العالقات المشبوهة التي كانت تربطه بأمراء الممالك إلسبانية الشمالية، فقد كان على عالقة مع أمير برشلونة رامون بوريل، وشانجة أمير نافار، وألفونسو الخامس ملك ليون، وقد بالغ المنذر في التقرب من هؤلاء الامراء والملوك حتى أسخط عليه العامة، فرمته بشتى أوصاف الخضوع والخيانة ، مات سنة ٤١٤ هـ وتناوب على حكم دويلة سرقسطة بعده اثنان من أسرة بني تجيب أولهما: يحيى بن المنذر الذي خلف والده وتلقب بالمظفر وفي زمانه أغار أمير برشلونة على أراضي دويلة سرقسطة واستولى على بعض القالع والمناطق المهمة ، وثانيهما: المنذر بن يحيى الذي تولى حكم سرقسطة بعد وفاة والده سنة ٤٢٠ هـ وتلقب بمعز الدولة، واغتيل سنة ٤٣٠ هـ ، وباغتياله ينتهي حكم بني

تجيب، لتبدأ أسرة أخرى في حكم سرقسطة وما واالها وهي أسرة بني هود وعميدها قائد مشهور من قواد بني تجيب هو: سليمان بن محمد بن هود، حكم سرقسطة سنة ٤٣١ هـ ، وتلقب بالمستعين وتميزت سنوات حكمه بالصراع المرير مع المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة وكانت المنطقة

الواقعة بين الدولتين، من ناحية الجنوب الغربي من دويلة سرقسطة وناحية الشمال الشرقي من

دويلة طليطلة، موضع االحتكاك بين الطرفين. حيث دارت معارك دامية في سنة ٤٣٦ هـ وما

بعدها بين قوات الطرفين وقد ألجأت هذه الحروب الطرفين إلى التحالف مع حكام الممالك الاسبانية

لقاء اأالموال الطائلة فتحالف ابن هود مع ملك قشتالة فرناندو، وتحالف المأمون بن ذي النون مع ملك نافار غرسية، فاستمر " ملكا قشتالة ونافار يعمالن بكل ما بوسعهما على إذكاء هذه الفتنة فيغير األلول على أراضي طليطلة لحساب ابن هود، ويغير الثاني على أراضي سرقسطة لحساب ابن ذي النون، ولم تخمد هذه المعركة االنتحارية بين األلميرين المسلمين إال بعد وفاة ابن هود في سنة ٤٨٣هـ ومن سوء سياسة سليمان بن هود تقسيمه دويلة سرقسطة بين أوالده الخمسة، فولى ولده أحمد مدينة سرقسطة ويوسف مدينة الردة، ومحمد قلعة أيوب، ولب مدينة وشقة، والمنذر مدينة تطيلة. وعندما توفي سليمان بن هود سنة ٤٣٨ هـ استقل األلبناء كل في مدينته، وبدأ النزاع باستثناء ما كان تحت حكم أخيه يوسف ولم يحدث هذا فقط بل نكل أحمد المقتدر بأخوته تنكيا لهم حتى تمكن أحمد حاكم مدينة سرقسطة والملقب بالمقتدر التغلب على جميع أمالك أخوته ضجت منه العامة وطالبت بخلعه ، ورجحت كفة منافسه يوسف صاحب الردة، واستجدّت ظروف طارئة أعلت كفة المقتدر مرة أخرى ، وقوت مكانته في هذه الدويلة بعد أن تمكن من استرداد كافة القواعد التابعة لدويلة سرقسطة باستثناء مدينة الردة ، ثم احتل مدينة طرطوشة سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠ م منهياًبذلك حكم الصقالبة في هذا الثغر. ومن الاحداث المأساوية التي وقعت في عهد أحمد المقتدر احتالل مدينة بربشتر من قبل النورمانديين سنة ٤٥٦ هـ فقد خرج النورمانديون من قاعدتهم نورماندي يريدون األلندلس،

فحاصروا مدينة وشقة إحدى مدن دويلة سرقسطة، وعندما فشلوا في اقتحامها توجهوا إلى مدينة

بربشتر التي تعرضت لحصار القوات الغازية، فترة أربعين يوماً، ولم يفكر المقتدر بن هود بنجدة المدينة لكونها من أعمال أخيه يوسف الذي تخاذل بدوره عن تقديم أي عون لها فتركها تلاقي مصيرها . وعلى الرغم من صمود المدينة وبسالة قواتها في الدفاع ورد الغزاة، إال أنها سقطت ودخلها النورمانديون واستباحوها ودمروا عمائرها واقترفوا في سكانها من المناكير ما لم يقترفه آدمي قبلهم، فعبروا بتلك األلعمال عن حقيقتهم الوحشية وسيرتهم الهمجية، وقد كان صدى هذه النكبة قد عم بالد األلندلس، مما عجل في العمل على استرجاعها وتطهيرها من دنس الغزاة، وقد سارت قوات المقتدر في جمادى األلولى سنة ٤٥٧ هـ وتمكنت من تحرير المدينة بعد معركة شديدة هزم فيها النورمانديون وحلفاؤهم الموجودون معهم للدفاع عنها (، ووقعت للمقتدر بع

ذلك وقائع مع جيرانه من الممالك الشمالية)ارجون، ونافار، وقشتالة(فقد كانت هذه الممالك

تتحين الفرص للنيل من هذه الدويلة سواء باقتطاع أقاليمها أو ابتزاز أموالها، وهذه الظروف

نفسها كانت العامل في التجاء المقتدر إلى محالفة بعض ملوك هذه الممالك وبذل األلموال الطائلة

لهم ضد البعض الاخر وعلى الرغم من ذلك فقد كان المقتدر أحد كبار حكام الطوائف، تميز بمقدرة سياسية وعسكرية عالية على أن مشاريعه وأعماله كانت تنطوي أحياناًعلى بعض الصفات السيئة وتمتعت سرقسطة في وقته بمكانة مميزة ومرموقة فقد كان بالطه يضم كبار علماء العصر

ومشاهيرهم في العلوم واآلداب، وكان المقتدر نفسه عالماًمن علماء عصره شغوفاًبدراسة الفلسفة والفلك والرياضيات وكان قصره المسمى بقصر الجعفرية نسبة إلى كنيته)أبو جعفر(من أكبر واضخم قصور ذلك العصر وقد اشتهر في تاريخ الفن اإلسالمي باسم دار السرور وكان أروع ما فيه بهوه الرائع الذي زينت جدرانه بالنقوش والتحف الذهبية البديعة، فيسمى لذلك بالبهو الذهبي او مجلس الذهب. ولما سقطت سرقسطة في يد اإلسبان شوهت معالم هذا القصر البديع وأدخلت فيه تعديلات وتغييرات عديدة قضت على محاسنه وزخارفه العربية

مات المقتدر سنة ٤٧٤ هـ وقد اقترف نفس الخطأ الذي اقترفه والده من قبل، فقد

قسم دويلة سرقسطة بين ولديه فخص ولده األلكبر يوسف المؤتمن بسرقسطة وأعمالها ، وولده

المنذر بالردة وطرطوشة ودانية، وعادت الحرب األلهلية بين الطرفين واستعان كل طرف على

اآلخر بمرتزقة الممالك اإلسبانية الشمالية، فتحالف المؤتمن مع السيد الكمبيادور صديق والده

القديم واستعان المنذر بملك أرجوان وأمير برشلونة، ودارت بين الطرفين سلسلة من الصدامات

خربت على أثرها العديد من المدن والحصون ولم تجن األلطراف المتنازعة غير المزيد من

الخسائر في الرجال والاموال ولم يحكم المؤتمن أكثر من أربع سنوات فتوفى سنة ٤٧٨ هـ فخلفه في حكم سرقسطة وأعمالها ولده: أحمد المستعين، والذي لم يضف جديداًعلى سياسة والده فاستمر في التحالف مع السيد واشترك في الصراع حول السيطرة على بلنسية " وقد سبق الحديث عن ذلك " وقد دخل

المستعين بعد فشله من احتالل بلنسية في صراع وحروب شديدة مع مملكة أرجون التي باتت

تهدد دويلته من الشمال، وساقت تلك الحروب المستعين إلى طلب العون من ملك قشتالة مقابل

دفع مبالغ كبيرة من المال